دارت ، قبل يومين من وصول السادات الى المدينة ، بين الوفدين المصري والاسرائيلي . وظهرت « المشاكل » قبل البدء في المفاوضات . فقد كان من المفترض حضور رئيس الحكومة المصرية حفل افتتاح المباحثات ، بيد انه تغيب ، حسب تقرير بورغ (معاريف ، ٧٩/٥/٢٩) عن الحضور لغياب نظيره رئيس الحكومة الاسرائيلية الذي كان يقوم بزيارة لبريطانيا . كما ويرتبط تغيبه بمسألة رئاسة الاجتماعات . ففي الوقت الذي طالب فيه الجانب المصري بان يرأس وزير الخارجية الاميركية جلسات الاجتماع ، او على الاقل الجلسة الاولى ، اصر الطرف الاسرائيلي ، الذي رأى في هذا الاقتراح ما « يمس مكانة » اسرائيل ، على ان يكون الرئيس اسرائيليا لكون الاجتماعات تجري داخل اسرائيل . واقترح ان يرئس مناحيم بيغن جلسة الافتتاح . وقد وافق الطرف المصري على ذلك ، الا ان بيغن لم يتمكن من الوصول في الموعد المحدد لافتتاح الجلسة ، الامر الذي حمل رئيس الوزراء المصري على التغيب عن الحفل ، احساسا منه بان من غير اللائق حضور اجتماع يرئسه وزير داخلية اسرائيل وليس رئيس وزرائها . الى جانب ذلك ذكرت مصادر اسرائيلية « رفيعة المستوى » (يديعوت احرونوت ، ٧٩/٥/٢٨) ان غضب خليل لا يعود فقط الى موضوع رئاسة الاجتماع ، بل ايضا لسبب عدم حضور نائب رئيس حكومة اسرائيل يغئال يادين على رأس مستقبليه عند هبوطه في مطار « حتسريم » في بئر السبع !

بيد ان المشاكل الحقيقية تمثلت في البون الشاسع بين الموقف الاسرائيلي والمصري تجاه موضوع الحكم الذاتي . واتضح ذلك في كلمات الافتتاح المتبادلة بين رئيسي الوفدين . فقد اكد يوسف بورغ في كلمته ان « ما ينبغي علي توضيحه ، ويجب ان يكون مفهوما منذ البداية هو ان الحكم الذاتي لن يكون بوسعه ابدا تشكيل سيادة . واذا كان هدفنا السلام ورخاء السكان – وهذا هدف مشترك لنا – فعلينا ان نرفض سلفا ، وحسب واقع تحديد المشكلة ، اية فكرة لدولة فلسطينية مستقلة . ان اسرائيل لن توافق ابدا ، كما وترفض تماما ، فكرة ، او اعلان تأسيس دولة فلسطينية » . وبعد ان اعاد بورغ الى الاذهان وجود ٢١ دولة عربية في المنطقة و« وجود دولة يهودية واحدة فقط مرت بتجارب المعاناة » ناشد الوفد المصري العمل معا للتغلب على كافة العراقيل والتحديات : « هيا بنا نقوم بذلك بجراة ، ويحذر يتلاءم مع المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقنا معا . انني اتوجه الى السكان العرب في يهودا والسامرة وقطاع غزة لاستغلال الفرصة والانضمام الى هذه البداية الجديدة ، والاسهام في رسم خريطة المستقبل بحيث يضمن السلام والرخاء لهذه المنطقة التي يتوجب علينا العيش فيها الى ابد الآبدين . اننا نضرع للرب بان يمنحنا الحكمة في جهدنا هذا » (دافار ، ٧٩/٥/٢٧) .

وفي رده ، شدد رئيس الوفد المصري كمال حسن علي على ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة بما في ذلك القدس العربية ، وتطبيق الحكم الذاتي وفق قرارات كامب ديفيد ، وعدم اتخاذ قرار بشأن الفلسطينيين ، اعتقادا منه ان «بوسع الفلسطينيين انفسهم القيام بذلك لأن حق تقرير المصير حق منحه الرب لهم » (المصدر نفسه) .

وشغل البون الشاسع في الموقفين الاسرائيلي والمصري اهتمام عدد من المعلقين الاسرائيليين فوصف يشعياهو بن بورات (يديعوت احرونوت ، ٧٩/٥/٢٧) التباين بقوله انه « ليس ثغرة ، بل هوة قائمة بين الموقفين الاسرائيلي والمصري » ، معربا عن اعتقاده ان كل طرف سيجد نفسه « مضطرا » لتليين مواقفه ، بشكل او بآخر ، والا فلن يكون هنالك ثمة جدوى من مواصلة المفاوضات . ومع ذلك فقد كان واضحا قبل الشروع بالمفاوضات انها « ستكون معقدة وطويلة ، مليئة بالازمات وربما لا امل منها » .

اما زميله اريئيل غيناي (المصدر السابق) فقد اجاب على سؤال طرحه حول صورة الحل الذي يمكن للطرفين التوصل اليه بقوله « في هذه المرحلة يمكن القول ان المفاوضات ستكون صعبة بمقدار غير عادي ، سواء بسبب صعوبات المشكلة ذاتها او بسبب عزلة مصر في العالم العربي والاسلامي . ويمكن التكهن كذلك ان الاتفاق ، في حال التوصل اليه ، سيكون مختلفا جدا عما يتصوره اليوم المصريون والاسرائيليون ، وحتى الاميركيون » .

وفي اجواء الاحتفالات في العريش وبئر السبع ، دارت ايضا في ابو رديس الجولة الثانية من المفاوضات بين المصريين والاسرائيليين حول موضوع حقول النفط ، وانتهت في ٧٩/٥/٢٨ دون التوصل الى نتائج ملموسة (انظر معاريف ،